مقالة عنيفة صاحبها على الأرجح رئيس وزراء سابق: تقاريره ونزعته «الأمنية» دمرت الكثير من الشخصيات والمؤسسات

الأردن: سياسيون كبار يتحدثون عن «ردة أبو عودة».. أعدم الثورة ويريد «الإغتسال».. ووقف ضد طموحات الفلسطينيين

تحذير من «المحاصصة» والعبث في الدوائر الإنتخابية.. ومنع عبارات «نحن وهم».. وتأكيد بأن الفساد يشمل «الأصول والمنابت»

عمان - «القدس العربي»:

ظهرت على شبكة الإنترنت في الأردن مقالة غريبة مكتوبة بعناية وبلغة فصيحة وموقعه بإسم مستعار هو «عارف الربداوي» نسبة إلى مدينة إربد شمالي البلاد.

وفي هذه المقالة التي يعتقد ان كاتبها رئيس وزراء سابق وليس مجرد مواطن حسب معلومات «القدس العربي» كشف غير مسبوق لبعض المشاركات التي ساهم بها رئيس الديوان الملكي الأسبق عدنان أبو عودة في التأسيس لأداء ضاغط على اللاجئين الفلسطينيين في الأردن يحول دون طموحاتهم السياسية.

وفي هذه المقالة يوجه الكاتب وهو من معاصري أبو عودة على الأغلب إتهامات مباشرة للرجل الذي لا زال يثير الضجة جراء فتحه لملف الحقوق السياسية للأردنيين من أصل فلسطيني وبالتالي يتهم الكاتب أبو عودة بإعداد تقارير «أمنية» عندما كان ضابطا في المخابرات ساهمت في تدمير الكثير من الشخصيات الوطنية والمؤسسات والصحف.

وبدأ الكاتب الغامض رأيه بالقول: لا ألوم عدنان أبو عودة على مقابلته في قناة «الجزيرة» ولا على تفاصيل ما قاله مما قد يعتبره البعض أسرارا توجب عليه أن يحافظ عليها ولو بدوافع أخلاقية بحتة وأن لا يجعل منها حجة على تاريخ الأردن ورجالاته الذين أضيف إليهم في يوم من الأيام ليكون أحدى بيضات ألقبان ويحقق التوازن في لعبة الأصول والمنابت في الدولة الأردنية مثله مثل الكثيرين غيره.

ولست ألومه - يضيف الكاتب - على حيثيات أخرى وردت في حديثه وخاصة ما تعلق منها بأصله ومنبته وآرائه بهذا الخصوص حتى لو كنا لا نتفق مع آرائه التي تعتبر بكل المعايير مضرة بأمن واستقرار الأردن لكنه مع ذلك كوفئ عليها مثله مثل عشرات ممن ابتاعت الدولة ولاءهم وصمتهم وحتى عنصريتهم وإقليميتهم، أنا ألومه على سكوته المشين لعقود مضت وصمته المهين على «مؤامرات ودسائس» مرت وساهم في تمريرها لكنه يتوب عنها اليوم ويتنصل منها كأنه لم يكن فيها سوى عابر طريق، بنفس القدر فأنني أحيي الرجل على صبره كل هذه السنوات الذي رضخ لجميع تفاصيلها وشارك في قراراتها بما في ذلك ما يعتبرها اليوم قرارات جائرة حاقت بالفلسطينيين في البلد الذي يعاقبه «أبو السعيد» بأن يوصي أن لا يدفن فيه باعتباره من التائبين عن التاريخ النادمين على الإخلاص في غير محله.

وتابع الكاتب المسيس قائلا: يؤمن الرجل انه تقلد أحسن المناصب في الأردن لأنه كان الأفضل والأكفأ والأقدر على بناء الدولة الأردنية وليس لأنه من أصول فلسطينية وخضع لنظام الحصص «الكوتا» المخصص لمن هم على شاكلته ويضم اليوم عددا من عتاة المعارضين لا بل الناقمين على الدولة وعلى الأردنيين وعلى قيادة البلد وإلا فكيف سيفسر أبو عودة للفلسطينيين وللأردنيين وصوله إلى أعلى المناصب رغم انه ليس أكثر ولا أقل من معلم مدرسة.

وأضاف: لم يكن ندرة في زمنه، لكنه كان الأكثر قابلية و«تأهيلا» ليلعب دور الفلسطيني المنتمي للدولة الأردنية المخلص للنظام السياسي وللقيادة ولسيده الملك، وأكثر من ذلك فأنه كان مؤهلا بما لا يترك مجالا للتردد في منحه صلاحية تربية جيل من الفلسطينيين على الإخلاص للوطن الجديد البديل ولو في زنازين الاعتقال بدلا من غرف الدرس وهذه السيرة لا يريدها «أبو السعيد» لنفسه ويتمنى لو يمنحها لغيره أو أن يحذف منها فصل بطولاته وعنترياته الأمنية وتقاريره التي قضت على أحسن الرجال وقراراته التي كثيرا ما دمرت مؤسسات وصحفا تحت يافطة الأمن، ويعمل أبو السعيد بكل ما لديه من شجاعة العجوز الذي يعرف تماما انه لن يسأل ولا يحاسب على أن يجعل من نفسه ضحية تارة وجاهلا تارة أخرى وهو يقر بأنه نادم على انه لم يقرأ التاريخ جيدا ويقصد بذلك تاريخ فلسطين طبعا، فأي تاريخ يمكن لعدنان أبو عودة أن يحذفه وهو المتهم تاريخيا بنزعته الأمنية ضد طموحات الفلسطينيين على وجه الخصوص سواء في الأردن أو في فلسطين نفسها قبل الاحتلال الكبير عام 1967 وبعده.

وقال عارف الربداوي: أنا - وأعوذ بالله من كلمة أنا - لا ألوم أبو السعيد لأن الموضة هذه الأيام هي الاغتسال من الماضي ومن الحاضر وحتى من المستقبل، ولعل أبو السعيد الحصيف الذي يدرك أن الوفاء والانتماء والإخلاص أصبحت في الأردن مجرد مفردات تثير التقزز بعدما تحولت الوطنية إلى مواطنة وعليه يقرر الرجل الخبير بما آلت إليه أوضاع وطنه البديل أن يغتسل ليركب موجة الثورة بعد مساهمات جليلة تسجل له في إعدامها خلال الستينيات والسبعينيات.. أنا ألوم التاريخ نفسه الشاهد النذل الذي هو مثل عاهرة على صفحاته متسع لأي رجل يملك الغاية ويجد الوسيلة ويستطيع أن يملأه بقصص عن فحولته ورجولته ما دام بقية الشهود أمواتا ولن ينبسوا ببنت شفة.

أما الغاية فتحميل الأردنيين مسؤولية النكبة والنكسة وفساد السلطة، والوسيلة قناة «الجزيرة» الحريصة كل الحرص على أن لا تضيع فرصة الإساءة للأردنيين منذ أن دخلت قطر نادي الدول العظمى بشيخها وشيختها ووزيرها الآمر الناهي.

وأكثر من كل هذ - يتابع الربداوي - فأنا لا ألوم أبو عودة على ردته لان الرجل الذي أفنى سنوات عمره في حماية الأردن من طموحات اللاجئين السياسية يجد نفسه اليوم أقرب إلى دار المقاطعة في رام الله من مؤسسات الدولة الأردنية.. أنا أعتقد أنه كان كذلك دائما لكنه مثل عشرات غيره أحسن الصمت والصبر وأتقن لعبة الولاء الأردنية على أكمل وجه. والآن دعونا لا نخاف كثيرا مما قاله عدنان أبو عودة وما قد يقوله في المستقبل باللغتين العربية والإنكليزية، لكن دعونا نحسب حساب مئة عدنان أبو عودة حجزوا موعدا مع قناة «الجزيرة» ومع دور نشر في الولايات المتحدة وبريطانيا وحتى في سورية ولبنان ومصر، فمن سيفجر المفاجأة التالية يا ترى، وهل من جهة نلومها غير نفسنا».

وكان الجدل قد تواصل أمس في الأردن على خلفية ظهور أبو عودة في برنامج محطة الجزيرة فيما ظهرت أقلام تدعو للتعقل وتجنب الغرق في تفاصيل ما يطرحه ابو عودة وفي هذا الصدد عبر الكاتب المعروف باسم سكجها عن أسفه لإن الحكومة تكون احيانا بأثر رجعي مستغربا ان يأتي الكلام دائماً في غير أوانه، وأن يختلف الناس على لون الماء بعد أن أشبعوه شرباً، وأن يتلاوموا على وصولهم إلى وجهات غير مقصودة بعد أن يكونوا قطعوا كلّ الطريق دون أدنى إختلاف.

ومن المحزن أن يلوم سائق الحافلة الركّاب لسبب المطبات التي يواجهها على الطريق، وأن يتضارب هؤلاء لأنهم على يقين بأنّ السائق على حقّ، ومماً يُصنّف في باب العجب أن يختلط الحابل بالنابل فيرمي شخص صخرة في بركة راكدة، بدعوى تحريكها، لتعود على الناس جميعاً بموجات أشبه بتسونامي.

وإعتبر سكجها ان الجدل البيزنطي الذي بدأه مسؤول سابق - إشارة لأبو عودة - ليس صحيحا فقد كان جزءاً أساسياً من المشكلة، وقد نقول سبباً مهماً فيها، ويذكّرنا بمباريات الفيصلي والوحدات لا بالحوارات السياسية الناضجة، وحين نسمع عبارات مثل «نحن» و«هم» لا نضع أيادينا على قلوبنا فحسب، بل نضرب بأيادينا أخماساً وأسداساً في عملية حساب يائسة، لنعود فنضرب بأيادينا أيضاً على وجوهنا حسرة على هذا المدى من الغباء السياسي الذي وصلنا إليه.

وليس صحياً، أبداً - يقول سكجها - أن نعود إلى الأرقام التي تشكّل وصفة مضمونة للفرقة، وقد نقول الفراق، وإذا كان كلّ الذين كتبوا حول الموضوع تحت خيمة المواطنة فعليهم جميعاً تقديم رقم واحد هو أنّ نسبة الأردنيين في الأردن هي مائة في المائة، وأنّ نسبة من يحلمون من الأردنيين بفلسطين فلسطينية هي مائة بالمائة.

ويبقى أنّ الردح السياسي الذي نشهده هذه الأيام لا يليق بنا، وحالات الاصطفاف التي نعلّم أبناءنا على نبذها أوصلت الآخرين إلى ما هم عليه، وليحفظ الله لنا الأردن وطناً سالماً غانماً بعيداً عن الفساد الذي يتشارك فيه مسؤولون أردنيون من شتى الأصول والفروع والمنابت، ليقدّموا مثلاً على وحدة وطنية حقيقية، في حين يتعارك الآخرون على جنس الملائكة.

وظهر المزيد من المقالات التي تناقش الموضوع في الصحافة المحلية فالكاتب الاسلامي سميح المعايطة اعتبر ان اصل الحكاية ليس الحرص على انصاف الفلسطينيين بل التفاعل مع ظاهرة نخبوية يشارك فيها اردنيون وفلسطينيون بعنوان البحث عن دور يعوض المواقع المفقودة او يلفت الانتباه واحيانا تعتقد النخب ان المشاغبة والحديث في المحظور يدفع اصحاب القرار لمحاولات الاسترضاء واحيانا يمارس البعض حديثا موجها للغرب وامريكا وكل هذا لا علاقة له بالناس او بالغيرة على القضية الفلسطينية، كما تجد مسؤولا رفيعا من اصول شرق اردنية يشتم الدولة وتفتح شهيته على المعارضة عندما يفقد الامل بالعودة للموقع.

وذكر المعايطة ابو عودة بانه وزير في الحكومة العسكرية وليس ابنا للثورة او للتنظيمات الفلسطينية وكان من حملة الالقاب الذين دافعوا عن السياسات حتى في اشد مراحل الصراع السياسي والعسكري بين الاردن ومنظمة التحرير ولو خاض الانتخابات في اي مخيم فلسطيني سيجد الجواب. واعتبر الكاتب ان طروحات بعض اصحاب المواقع السابقة تظلم الفلسطينيين في الاردن مقترحا على المتقاعدين الذين اكتشفوا هويتهم الفلسطينية احترام قداسة القضايا الكبرى لأن مشكلة اهل مخيم البقعة هي الحقوق الضائعة لدى كيان الاحتلال وليس وجود وزير منهم في الحكومة وطالب الكاتب بان يرحم هؤلاء الشعب الاردني والفلسطيني وان لا ينشغلوا في هدر قضايا كبرى او في فتح ابواب الفتن فحقوق الشعب الفلسطيني ليست ضائعة بسبب قانون الانتخاب. وختم الكاتب مقاله بعبارة قال فيها يبدو ان سحب السيارة الحكومية يحول البعض الى معارض اردني او مناضل فلسطيني.

كما ربط الصحافي ياسر ابو هلالة في صحيفة «الغد» بين التشكيك بالرقم الرسمي المعلن لنسبة الاردنيين من اصل فلسطيني وبين ما تحاول الصحافة الاسرائيلية التركيز عليه مشيرا الى ان الجانب الرسمي يكدر احيانا معيشة الفلسيطنيين غير المجنسين حتى لا ترتفع نسبة ذوي الاصول الفلسطينية والمطلوب منح هؤلاء حقوقهم المعيشية والاقتصادية في الاردن مع تيسير السبل لمشاركتهم السياسية في فلسطين.

واقترح ابو هلالة ان العبث في الدوائر الانتخابية في الاردن الان قد يفتح المجال امام محاصصة تحول المجتمع الفلسطيني في الاردن الى اثنية ويتحول الاردن الى لبنان ثان ولا شك ان المدن الرئيسية عمان والزرقاء واربد مغبونة انتخابيا لكنه غبن يقل عن الفتنة الناتجة من تغيير الامر الواقع على ان المشاركة السياسية لذوي الاصول الفلسطينية تتم من خلال انتخابات على شكل عام 89 اي بقانون انتخابات القائمة او بالقانون المختلط.

عدنان ابو عودة

استطلاع للرأي يحمّل الاعلام الاخفاق في ايصال المعلومات للشارع

غالبية الأردنيين تؤكد وجود الفساد في القطاعين العام والخاص

عمان - «القدس العربي»:

اكد الباحث الاردني في مجال العلوم السياسية د. محمد المصري ان الاعلام المحلي الاردني غير قادر على ايصال المعلومة للشارع الاردني معتقدا انه اذا استطاع ايصال المعلومة للشارع فانه على الاقل يساعد على معرفة المواطن بقضايا الفساد في الدولة ويساعد ايضا على محاربته والقضاء عليه.

وقال المصري خلال المؤتمر الصحافي الخاص بالاعلان عن نتائج إستطلاع جديد حول الفساد نظمه مركز الدراسات لإستراتيجية في الجامعة الأردنية ان هناك شبه توافق في الرأي العام الاردني على وجود الفساد في القطاعين العام والخاص، فقد افاد 7,64% من المستجيبين «عينة وطنية» بوجود الفساد وبدرجات متفاوتة في القطاع العام و1,52% افادوا بوجود الفساد في القطاع الخاص. واوضح الاستطلاع انه من الملفت للانتباه ان حوالي 0,12% قالوا «لا اعرف» عند سؤالهم عن وجود فساد في القطاع العام و5,9% قالوا «لا اعرف» فيما يتعلق بوجود الفساد في القطاع الخاص.

وحسب استطلاع المركز انه عند مقارنة نسبة المستجيبين الذين اكدوا بوجود فساد في القطاع العام حول الفساد الاداري عام 2002، نجد ان 6,56% من مستجيبي العينة الوطنية افادوا بوجود الفساد في القطاع الحكومي عام 2002 مقابل 7,64% اكدوا بذلك في استطلاع الرأي الحالي 2006.

وبين الاستطلاع ان 1,46% من العينة قالوا بان الفساد في القطاع العام ازداد خلال الثلاث او الاربع سنوات الماضية مقابل 9,18% قالوا بانه نقص، فيما كانت نسبة الذين اجابوا «بلا اعرف» 1,13% بينما كان تقييمهم لحالة الفساد في القطاع الخاص خلال 3 - 4 سنوات الماضية أوضح 9,46% بان الفساد ازداد فيما بين 8,13% من المستجيبين انه قد نقص، وافاد 5,9% منهم «بلا اعرف».

واضاف المصري حول قراءة المواطنين للحالة المستقبلية للفساد في القطاعين العام والخاص في الاردن خلال الثلاث سنوات القادمة ذكر 8,45% بان الفساد سوف يزداد في القطاع العام مقابل 8,19% افادوا بانه سوف ينقص و 2,14% قالوا بانه سوف يبقي على حاله، فيما كانت 8,19% بلا اعرف، اما في القطاع الخاص افاد 5,45% بان الفساد سوف يزداد مقابل 9,16% افادوا بانه سوف ينقص، وان خمس الشارع الاردني لا يعرف اذا كان الفساد سوف ينتشر ام لا.

واظهرت نتائج استطلاع رأي قادة الرأي العام في الاردن ان حوالي ثلاثة ارباعهم 2,74% منهم اكدوا على وجود فساد في القطاع العام، مقابل حوالي الثلثين 1,64% افادوا بوجود الفساد في القطاع الخاص.

اسباب انتشار الفساد والفئات الاكثر مساهمة في انتشاره، وبين الاستطلاع اسباب انتشار الفساد والفئات الاكثر مساهمة في انتشاره بان هناك توافقا في الرأي العام الاردني بان الفقر هو اهم الاسباب التي يعزى اليها انتشار الفساد في القطاع العام الاردني فيما عزا 3,41% انتشار الفساد في القطاع الخاص للسبب نفسه «الفقر»، وعزا 6,16% انتشار الفساد في الاردن الى ممارسات كبار الموظفين في القطاع العام و7,11% لضعف القضاء وقلة تنفيذ الاحكام ، وذكر الاستطلاع عن الفئات الاكبر مساهمة في انتشار الفساد ذكر 1,35% من المستجيبين الذين افادوا بوجود فساد في القطاع العام بان كبار الموظفين هو اكثر الفئات مساهمة في انتشار الفساد تلاهم السياسيون بنسبة 8,21% و 7,13% لفئة صغار موظفي القطاع العام و 8,10% لرجال الاعمال.

واشارت النتائج الى ان الرأي العام في الاردن يعتبر ان المحسوبية والوساطة هما اكثر مظاهر الفساد انتشارا.

الداخلية تنفي الهجوم الجنسي على الفتيات والسيدات وسط القاهرة.. وبرلنتي عبد الحميد تشيد بـ«كفاية» ونصر الله وحماس والأسد

شاعر الاخوان يهاجم آكلي لحم الخنزير.. وحكايات عن ضباط الجيش الأقباط.. ومطالبة مبارك بعدم القاء بيانه أمام مجلس الشعب بسبب وفاته

القاهرة - «القدس العربي»

- من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الأربعاء عن بدء الرئيس مبارك زياراته لروسيا والصين وكازاخستان، وأحاديثه لوسائل الاعلام الروسية والصينية وطلبه من الأحزاب السياسية أن تشارك في التقدم باقتراحات لتعديل المادة 76 من الدستور، ونفي وزارة الداخلية ما نشر عن اعتداءات جنسية أول وثاني أيام العيد وسط القاهرة ضد سيدات وفتيات، وحضور رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف افتتاح مؤتمر حوكمة الشركات واعلانه انه سيتم بيع موقع الضبعة الذي كان مقررا من سنوات لانشاء أول محطة لتوليد الطاقة النووية لصالح مشروع سياحي، واستخدام أمواله لاقامة المحطات في أماكن أخرى، وهو ما يؤكد ما نشر من قبل بأنه يعرقل انشاء المشروع لصالح عدد من رجال الأعمال، ونفي وزير الاستثمار ما نشر عن تأجيل التوقيع على صفقة بيع محلات عمر أفندي لشركة أنوال السعودية، ونفي وزارة الأوقاف ما نشر أيضا عن أن الهيئة العامة للأوقاف عرضت الشراء، وتأكيدات وزير الخارجية أحمد أبو الغيط بأن مصر لن تقبل أي عدوان اسرائيلي على ممر فيلادلفيا، وغلق المزيد من الكافيتريات المخالفة، واستمرار أزمة تكدس المعتمرين وارتفاع الأسعار، وتعطل القطارات.

واحتلت العلاقات المصرية مع روسيا والصين وكازاخستان مساحات كبيرة من الصحف الحكومية وتعليقاتها، كما بدأت تهتم بما نشر عن الاعتداءات الجنسية وسط القاهرة.

حسن البنا

ونبدأ بالمرحوم حسن البنا مؤسس جماعة الاخوان المسلمين وأول مرشد لها، والاحتفال بمرور مئة عام على مولده فنشرت جريدة «الأسرة العربية» التي تعبر عن الاخوان وتصدر بترخيص عن حزب الأحرار ويتولى زميلنا وصديقنا الاخواني الرقيق بدر محمد بدر منصب رئيس التحرير التنفيذي، فنشرت تعليقا لمحمود خليفة من شطورة بسوهاج، عنوانه - رجل بألف رجل - قال فيه: «اذا نظرت اليه وجدت عاطفة كبيرة تجمع بينك وبينه، تجد ابتسامة رقيقة تفتح لك أبواب الأمل على مصراعيه، تحس أنه خلق من أجلك وأجلي، خلق لري العطاش من فيض علمه وفقهه ونبوغه واخلاصه.

× انه شجرة مورفة الظلال، كثيرة الثمار، ينهل منها الجميع، لا تفرق بين أعداء ولا أحباب، حتى الذين يرمونها بالحجارة تمطر الثمار عليهم.

× ملأ الأرض علماً وصدقاً ورجالا، غرس الحب والاخلاص والتقوى في نفوس الناس، ربى جيلا من الرجال تهتز الجبال ولا يهتز واحد منهم.

× بعد كل هذا الجهد والعزيمة والاصرار نجح الى حد كبير في تكوين الرجال وتهذيب النفوس وتغيير المجتمع ونشر الدعوة لولا يد الخيانة والغدر، اليد القذرة التي اغتالته بليل وتركت دماءه تنزف قطرة قطرة حتى خرجت روحه الطاهرة الى ربها وهو يتحدى الطاغية وهو في سكراته فيقول لملك مصر: مزق الله ملكك وقد كان: ضاع الملك وذهب الامام شهيدا قبل أن يحقق كل ما يريد، ولكن ترك جيلاً من الاخوان صابرين صامدين على الحق، وسوف يحققون ذلك الحلم باذن الله تعالى».

خلق من أجلك وأجلي؟! ما هذا الكلام الذي يعني أن غير الاخوان يخالفون الله، لأنهم لم يتبعوهم ما دام اله خلقه من أجلهم؟ هل أصبح البنا على يد الاخوان نبيا؟

للأسف، فأنني ألمس هذا التحول، أو فلنقل التدهور، لدى بعض الاخوان، لرفعهم الشيخ حسن البنا الى مرتبة الأنبياء، وتنزيهه عن الخطأ، وقد رفعه الى مستوى الرسول عليه الصلاة والسلام في نفس العدد أحد أدبائهم وهو وحيد الدهشان المشرف على صفحة - ابداعنا - في قصيدة له عنوانها - أشرق على الدنيا بكل فخار - قال فيها:

أشرق على الدنيا بكل فخار
بدرا منيرا في أعز مدار
فقد اصطفتك مشيئة علوية
وتعهدتك عناية الأقدار
لترد أمتنا لنهج نبيها
ويعود مركبها لخير مسار.

ومن الواضح أنه استخدم بطريقة غير مباشرة طريقة استقبال الأنصار والمهاجرين في يثرب مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة قادما من مكة، بأغنية طلع البدر علينا، والذي يعزز مساواة الدهشان البنا بالرسول، قوله:

اصطفتك مشيئة علوية، وهو ما لا يستطيع أن يتهرب منه بايجاد تفسير آخر.

وقد قام بتشبيه البنا بالرسول صلى الله عليه وسلم، محمد حافظ محمد، في قصيدة أخرى عنوانها - وكان خير شهيد - بقوله:

رزق البصيرة حين كان مثله
حيران يخبط في العمى الممدود
ما حاد عن درب الهداية أو حبا
تأويل من لم يلتزم بعهود
جمع النفوس على الاخوة مثلما
جمع النبي فكان خير وليد.

فكيف يمكن بعد ذلك مناقشة سياسات وتحالفات حسن البنا ومواقفه، وآرائه وانتقاده، مادام الاخوان قد رفعوه الى مستوى النبي، واصطفاه الله مثلما اصطفى محمد عليه الصلاة والسلام؟

والأغرب من هذا وذاك ما قاله.

لا، هذا ما سنتعرض له غدا.

حكايات الأقباط

الى الحكايات والروايات ولدينا اثنتان منها خاصة باثنين من العسكريين من أشقائنا الأقباط، وردتا في باب - من دفتر أحوال الوطن - بجريدة «وطني» الذي تشرف عليه زميلتنا ايفا روماني، وأرجو من القارئ أن يتفهم الهدف الذي أرمي اليه.

الرواية الأولى عن العميد أركان حرب رشدي أيوب، وجاء فيها: «العميد أ. ح رشدي أيوب مقار خريج الكلية الحربية عام 1959 مشاة ميكانيكي عقب تخرجه مباشرة توجه للعمل بمناطق الحسنة والعريش وبعض المواقع بالمنطقة الشرقية من سيناء في تشرين الاول (اكتوبر) 1963 بعد حصوله على رتبة «نقيب» كلف بالذهاب الى اليمن لمناصرة النظام الجمهوري هناك حيث كان نطاق عمله في «صعدا» ثم منطقة «رازح» على الحدود السعودية وكانت لكتيبته مواقف مشهودة ضد فلول المتسللين من أنصار الامام المخلوع، ورجع الى الوطن بسلام بعد أن قضى هناك قرابة ثلاث سنوات وتحديدا في شهر حزيران (يونيو) عام 1966 ليتوجه مباشرة الى مناطق عمله بسيناء وكان خلال حرب الخامس من حزيران (يونيو) 1967 رئيساً للشؤون الادارية لاحدى الكتائب بجنوب سيناء حيث صدرت لهم الأوامر بالانسحاب فورا الى الضفة الغربية للقناة عقب الاعتداء الاسرائيلي الغاشم بيومين وبعد النكسة مباشرة رجع مع قواته للضفة الغربية للقناة وانتدب كعضو هيئة تدريس بالكلية الحربية بالقاهرة حيث كان يدرس مادة «التكتيك» لطلاب السنة النهائية بالكلية بعد أن تمت ترقيته الى رتبة «رائد».

في أوائل السبعينيات كلف بالتوجه لمنطقة القصاصين غرب القناة للتدريب على خطط وعمليات استعادة سيناء وبناء نقاط دفاعية حصينة وعمل استطلاعات شبه يومية عن قوات العدو المتمركزة في الضفة الشرقية وقد أفادت هذه المعلومات قواتنا المسلحة كثيرا في اختيار أماكن العبور واقامة رؤوس الجسور فيما بعد في هذا الصدد يقول العميد رشدي مقار «الوضع في حرب 73 يختلف تماما عن الوضع في حرب 67».

لم نعلم بخطة العبور التفصيلية الا في صباح يوم السادس من تشرين الاول (أكتوبر) 73 وفي سرية تامة وكنت في ذلك الحين أحمل رتبة مقدم وأقود الكتيبة 350 مشاة ميكانيكي التابعة للواء 116 والفرقة 23 مشاة ميكانيكي بالجيش الثاني الميداني بقيادة اللواء أ. ح فؤاد عزيز غالي، وظل مرابضا بقواته بمنطقة القناة حتى عام 1975 حيث أوفدته قيادته للدراسة في فرقة «قادة ألوية» بمعهد المشاة وكلية الأركان حرب، ونال دبلومها بتفوق وأصبح يحمل رتبة عقيد أركان حرب بعد أن حصل على درجة الماجستير في العلوم العسكرية من كلية الأركان حرب عام 1979 ونقل بعدها مباشرة لرئاسة احدى الوحدات العسكرية بالمنطقة الشمالية بالاسكندرية حتى أواخر عام 1982 ثم منح رتبة العميد أ. ح وانتدب الى هيئة تدريب القوات المسلحة بالقاهرة ثم رئيسا لشعبة التدريب بادارة المشاة ثم رئيسا لفرع لتفتيش حتى الاحالة الى التقاعد نظرا لظروف الصحية في كانون الثاني (يناير) عام 1986».

واللواء فؤاد عزيز غالي قائد الجيش الميداني كان قبطيا أيضا.

معارك ونساء

والى المعارك والردود وستكون اليوم مخصصة للسيدات، فقد شن شاعر الاخوان وناقدهم الأدبي، صديقنا خفيف الظل الدكتور جابر قميحة، هجوما كاسحا ماحقا ضد وكيلة مجلس الشعب الدكتورة زينب رضوان - حزب وطني - في مقاله بجريدة «الأسرة العربية»، قال فيه بعد أن وصل ضيقه منها الى حلقومه:

«أصبح الاسلام هو «الحيطة المايلة» في نظر الصليبيين والصهيونيين والملاحدة ومن سار على دربهم قوم من جلدتنا يتكلمون لساننا، وينتسبون الى ديننا، ومن هؤلاء: الدكتورة زينب رضوان التي عينت عضوا في مجلس الشعب مرتين ثم وكيلة للمجلس وما «تفرزه» الوكيلة حاليا ليس جديدا عليها، فقد كان لها - داخل المجلس وخارجه آراء بشعة في الخمر والميسر ولحم الخنزير والحجاب مما يقطع بأن طرحها اليوم امتداد طبيعي لطروحاتها السابقة.

لو كنت مكان الدكتور فتحي سرور في جلسة مجلس الشعب يوم الاثنين 2002/3/25 لوجهت شكرا منطوقا ومكتوبا للنائب المحترم محفوظ حلمي واخوانه من نواب التيار الاسلامي لدفاعهم عن ديننا وقيمنا وثوابت أمتنا.

ولوجهت شكرا كذلك للنائبة الواعية الدكتورة جورجيت قليني التي دافعت عن ديننا قائلة «انني بصفتي نائبة مسيحية أؤكد أن الديانة المسيحية تحرم الخمر والميسر» فكان تصريحها هذا لطمة بشعة للنائبة «المسلمة» الدكتورة زينب رضوان عميدة كلية دار العلوم بالفيوم، التي انحازت لصف الخمر والميسر والخنزير، ولو كنت مكان الدكتور فتحي سرور لنصحت السيدة النائبة «بالتعيين» التي صارت فيما بعد - وكيلة لمجلس الشعب «بالتعيين» أو ما يشبه التعيين نصحتها أن تتوب الى الله توبة نصوحا من جرأتها على دين الله وأن تعتذر للمجلس عما اقترفه لسانها بقولها: «لابد أن نجامل الأجانب ونقدم لهم الخمر ولحم الخنزير ككرم ضيافة»».

وقد نسي صديقنا خفيف الظل أن يذكر القراء بأن النائبة المسيحية، جورجيت قليني، من العشرة المعينين ايضا، وكانت قد ثارت عارمة في المجلس السابق من 2000 - 2005 عندما فوجئت بعضوي المجلس المعينين والأستاذين بجامعة الأزهر، الدكتور عبد الرحمن العدوي والدكتور عبد المعطي بيومي، خاصة بيومي، يدافع عن اباحة بيع الخمر في مصر استنادا لفتوى أبو حنيفة - على ما أذكر - لأن بيننا مسيحيين، خرجت جورجيت لتهاجمها، وتؤكد أن المسيحية تحرم الخمر، كما قام كمال الشاذلي زعيم أغلبية الحزب الوطني ووزير شؤون مجلس الشعب والشورى وأكد تحريم الخمر».

وأما المعركة الثانية فستكون من مجلة «الأهرام العربي» وصاحبتها الفنانة السابقة وحرم المرحوم المشير عبدالحكيم عامر القائد الأسبق للجيش برلنتي عبد الحميد وحديثها مع زميلنا بلال الدوي، بمناسبة انضمامها لحزب الجبهة الديمقراطية تحت التأسيس ووكيليه الدكتور أسامة الغزالي حرب والدكتور يحيى الجمل، وجاء في حديثها:

«وعن رأيها في الأحداث السياسية التي تعيشها البلاد قالت برلنتي عبد الحميد ان ما يحدث في مصر الآن يذكرني بأيام مراكز القوى الذين كانوا يديرون البلاد أرى أن الرئيس حسني مبارك كان ضابطا ملتزما وملاكا وعاش مع جيل الستينيات وعاصر جمال عبدالناصر والمرحلة الحاسمة في حياة مصر، ولكن هناك مراكز قوى في مصر الآن يبيعون القطاع العام بـ «ثلاثة صاغ» ويحاولون القضاء على المثقفين والسياسيين ولكن واحدا مثل دكتور أسامة الغزالي حرب رفض السكوت على ما يراه من أشياء غير جادة وغير مقنعة. وعن رأيها في حركة كفاية قالت برلنتي عبد الحميد: ان حركة كفاية «بكش» فقد كانت بدايتها طيبة ولن تفعل شيئا وأصحابها يكررون أنفسهم ولابد لهم من خطوات أكثر اذا أرادوا فعل شيء ايجابي وأرى أنها تجمدت الآن لأنهم بذلك لن يحصلوا على أي شيء فقد قالوا: «الكلمتين بتوعهم» ولم يعرفوا استثمار الفكرة.

وعن الوضع العربي الذي وصلنا اليه قالت برلنتي عبد الحميد: ان هناك ابادة للشعب الفلسطيني والولايات المتحدة الأمريكية تعامل الفلسطينيين كالصراصير، والغريب أن العالم يتفرج وكأنه لا يحدث شيء ولابد من المقاومة الجادة للاحتلال في فلسطين أو العراق لأن الرئيس الأمريكي بوش «بيتكلم» عن الديمقراطية ولا يطبقها بل ويحارب حماس وكل التقدير والتحية لاسماعيل هنية وخالد مشعل وبشار الأسد وحسن نصر الله فهم الأمل.

وعن تقييمها للحقبة الناصرية قالت برلنتي عبد الحميد ان جمال عبد الناصر لديه سلبيات وايجابيات واعترف بأنه لديه خط وطني 100 % وهو بطل ثوري ومعه مجلس قيادة الثورة وليست لديهم مصالح وفقط تجمعهم مصلحة الوطن العزيز مصر».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا - بارك الله فيه ورعاه، وسدد على الطريق خطاه - رغم أنف شر الحاسدين والنفاثين في العقد، ومنهم الدكتور أحمد يونس الذي ظن - وظنه آثم - انه قادر على خداعنا في مقاله بجريدة «الكرامة» بأن يستخدم التورية لمهاجمة رئيسنا، بحيث لا نعرف هدفه الحقيقي، ونشير الى ما كتبه، ولكن هيهات - هيهات، ان يدعنا يونس هذا ويجعلنا نشير الى قوله البائس الخائب:

«لو حاكموني - اليوم أو غدا - بتهمة الترويج لأفكار هدامة من شأنها الحض على كراهية النظام - فسألوح بذراعي الاثنتين قائلا: ياحضرات المستشارين! النظام ليس في حاجة الى أفكار تحض على كراهيته، النظام - ياحضرات المستشارين - قد حبته الطبيعة بموهبة لا تضاهى في الاستئثار وحده بكل ما لدى الناس من قدرة على الكراهية ولم يعد المواطن الغلبان يجد بين حجرات قلبه دولابا واحدا خاليا يضع على أرففه شيئا آخر غير كراهية النظام.

أرجو من عدالة المحكمة أن تضع نصب أعينها أن كل ما ذكرته هو في واقع الأمر من ابداعات النظام.

هل أنا - ياحضرات المستشارين - المسؤول عن قتل آلاف البشر، حرقاً أو غرقاً في القطارات أو العبارات أو المسارح؟!

هل أنا السبب في أن ملايين البشر ينامون على الأرصفة - أو تحت الكباري - في عز الشتاء؟!

هل الأفكار الهدامة التي أروج لها ياحضرات المستشارين - هي التي باعت البلد برخص التراب الى كل «من هب ودب» من محاسيب النظام؟! الأفكار - مهما كانت هدامة - لا تستطيع أن تنجز كل هذا الخراب! البطالة التي تعصف الآن بثمانية ملايين عاطل، أنا الذي كتب لها القصة والسيناريو والحوار أما الباقي ياحضرات المستشارين ما لا نعرفه حتى الآن من انجازات النظام فسيأتي قريبا اليوم الذي يصبح فيه اعصارا من الحقائق التي تجوب الطرقات.

وقد بلغ بي سوء النية ياحضرات المستشارين - درجة أنني توهمت أن عناصر من مباحث أمن الدولة قامت بالاعتداء ضربا على بعض القضاة وأن بلطجية الحزب الوطني قاموا بتمزيق ملابس المتظاهرات على قارعة الطريق، هل تصدقون ياحضرات المستشارين أنني توهمت أن ما يسمى بانتخاب الرئيس كان مهزلة تحدث عنها العالم بأكمله وأن التزوير أزكم حتى أنف «أبو الهول» مقطوع الأنف.

جمال مبارك

والى جمال مبارك، الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم وأين أمانة السياسات الذي تعرض لعدة هجمات في سلسلة أحاديث بجريدة «الكرامة» لما يقال عن توريثه الحكم، فقال الدكتور سيد البحراوي الأستاذ بجامعة القاهرة وهو يساري، في حديث مع زميلنا طارق سعيد: «خطورة هذه المسألة أن فيها اهدارا لنضال المصريين من 1942 حتى الآن واهدارا للانجاز الأكبر في الحياة السياسية بشكل عام وهي ردة عن معنى الجمهورية والعودة للملكية مرة أخرى ولكن لدي قناعة أن قطار التوريث لن يصل الى محطته الأخيرة لأن هناك قوى كثيرة في المجتمع المصري بما فيها الجيش لن تقبل فكرة التوريث خاصة ان الوريث لم يثبت أنه أفضل من الأب بل أسوأ وفي رأيي أن المسألة أعقد من ذلك بكثير لأنه لو جاء شخص آخر غير جمال مبارك في ظل النظام القائم هل ستكون الأمور أفضل ورأيي أن القوى السياسية في ظل أزمتها الحالية تنشغل في قضايا فرعية تبعدها عن القضايا الأساسية مسألة التوريث مهمة لكن هناك قضايا أساسية أخرى مهمة أيضا مثلا هناك 70 % من الشعب المصري تحت خط الفقر وأن النظام القائم اذا استمر بأي شكل من الأشكال سيواصل اهدار قيمة مصر كوطن وكمسؤولية تاريخية وكقائد للمنطقة وسيؤدي بنا الى الانقراض وأيضا هناك قضايا أخرى لا تقل أهمية عن التوريث مثل استقلال القضاء والجامعة لكن الناس ليست منتبهة أن هذه كلها ظواهر لجذر خطير جدا هو طبيعة النظام الحالي».

حكومة ووزراء

والى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما أشبه وما حققته من نجاحات وصلت الى حد المعجزات الاقتصادية واستحقت موجة التهليل والتأييد لها في الصحف الحكومية، لدرجة أن زميلنا وصديقنا مكرم محمد أحمد لم يتمالك نفسه من القول يوم الثلاثاء في عموده اليومي بـ«الأهرام» - نقطة نور - «لا أعرف لماذا تسد حكومة الدكتور نظيف آذانها عن هذا السيل المتتابع من أخبار تلوث المياه في مصر؟! وكيف استمرأت الطناش والصمت على ما جرى في الدقهلية من تضارب شديد في رؤى مسؤوليها حول أسباب التسمم الذي حدث في الدقهلية الى درجة لم نعد نعرف معها حقيقة ما حدث، وأسباب حدوثه وطبيعة الضمانات التي تمنع تكرار ما حدث.

لقد كان واجب الحكومة أن تنتفض لما حدث لتشعر الناس بأنها تعيش مشاكلهم وأنها تجتهد بحثا عن حلول ناجعة لها وكان واجبها أن تعلن عن برنامج قومي لمعالجة قضية مياه الشرب يشدد على تجديد شبكات المياه في اطار جدول زمني ملزم، ويعطي مواصفات جديدة لأعماق الطلمبات الحبشية في كل محافظة يضمن نظافة منابعها ويضاعف الاهتمام بمشكلة الصرف الصحي في اطار خطة علنية تتابعها مؤسسات الرقابة الشعبية على مستوى البرلمان والمجالس المحلية وكان واجبها أن تضع هذا البرنامج على رأس أولوياتها تماما مثل مشكلة انهيار السكك الحديدية لأن جوهر المشكلة واحد في الحالين غياب المتابعة واهمال الصيانة وأن تعطي تمويل هذا المشروع الأفضلية الأولى بدلا من انفاق المليارات من الجنيهات على نقل دواوين الحكومة خارج العاصمة وانشاء قطار طائر يتكلف 7 مليارات جنيه لنقل الموظفين من القاهرة الى مقار وزاراتهم الجديدة لأن هذه القضايا على أهميتها تصبح نوعا من الترف في مجتمع يتزايد احساس أغلبيته بأنهم يشربون مياها تفسد أكبادهم وتسبب لهم الفشل الكلوي بينما الحكومة تلتزم الصمت المطبق، لا تؤكد ولا تنفي ولا تقول الحقيقة في أمر يشغل بال المصريين صبحا ومساء لأنه يتعلق بصحتهم حتى بدا الأمر وكأن الحكومة تعيش في بلد آخر واذا كانت الحكومة قد استمرأت الصمت فلماذا سكت الحزب الوطني حتى أصبحت القضية جزءا من لعبة الاخوان والمعارضة؟!».

لا، لا، ومن قال له ان الحكومة وحزبها صامتان لا سمح الله؟ انهما لا يتركان فرصة الا ويعلنا الحقائق، وهو ما أدهش أيضا زميلنا وصديقنا بـ«الجمهورية» محمد العزبي فهلل فرحا قائلا في نفس اليوم أيضاً - الثلاثاء -:

«بلد اعلام صحيح فليس مهماً أن تعمل أو تفكر أو تنتج ما دمت تظهر في التليفزيون وتنشر صورك في الصحف وتقول ما لا يحدث، نجاحات كثيرة وشهرة تحققت على الورق، وشاطر من تحيط به الأضواء ويكسب ود معدي البرامج ومحرري الجرائد يجيب على أي سؤال ولو لم يكن في تخصصه ويفتي في كل الأمور ويبدأ الكلام بذكر فضل الكبار وهناك حكايات عن علاقات ليست فوق مستوى الشبهات تبقي المسؤول في الصورة على طول وانتشرت الاشاعات وبعضها حقائق عن سفريات «بلوشي» تستحي معها العين واعلانات مدفوعة تطعم الفم وخلافه.

ولكن ماذا يفيد كل هذا لو زاد الهم عن الحد وأصبحت «الزبالة» في كل مكان وعلى كل لون ووقعت حوادث دامية كل يوم وصرخ كبار السن في طول الاهانة والمذلة وزادت الأسعار بجنون رغم التصريحات الوردية وتوالت الكوارث بغير حساب فلم تترك للدعاية وتزويق الكلام أي مجال».